

أنماط التكيف الاجتماعي والثقافي في الأحياء الجامعية بتلمسان دراسة ميدانية

محمد رمضان وحفيظة مريوة، المركز الجامعي عين تموشنت

مقدمة:

تعد الإقامات الجامعية تنظيمات رسمية اجتماعية وثقافية جديدة بالدراسة؛ فهي لم تعد مكانا خاصا للإيواء فحسب بل تجمعات بشرية صغيرة حضرية تحمل مقومات المجتمع الكبير، قائمة بذاتها تتمتع بالاستقلالية المعنوية، وتلعب دورا متميزا في تشكيل ثقافة الطالب الجامعي، حيث يتعلم الحقوق والواجبات، ويطور أساليب حياته، فيكتسب قيما واتجاهات تؤهله للترقية الاجتماعية والثقافية والسياسية ... وهي بهذه المهام، تعمل الإقامات الجامعية على إعداد فئة من الشباب إعدادا متكاملًا ومتجانسًا.

إن دراسة إطار حياة الطالب في الإقامات الجامعية تعد أكثر من ضرورة، لأن تشخيص الممارسات داخل هذه التنظيمات من شأنها أن تساهم في رسم معالم سياسة الخدمات الجامعية ومتابعة برامج ومخططات الإصلاح بعيدا عن المؤثرات الظرفية والإيديولوجية.

أولا: الأهمية العلمية للدراسة:

تدخل هذه الدراسة في إطار البحوث الاجتماعية التي تهتم بدراسة ثقافة الطالب الجامعي؛ ثقافة تميزها شخصية قاعدية، تغذيها أساليب التنشئة الاجتماعية والثقافية التي يتم التفاعل معها في خلال مراحل مختلفة في حياة الانسان ... ثقافة تبرز أن الطالب الجامعي يتكيف مع الأوضاع ويبحث عن عناصر ثقافية جديدة لمواكبة التغير وفي الوقت ذاته يرفض أي تجديد يمس ثقافته الأصلية²⁴، ثقافة تعترضها اضطرابات من حين لآخر بسبب أوضاع ثقافية عارضة، مخلفة خللا في التوازن الاجتماعي²⁵ لذلك يقتضي رسم شخصية الطالب ومقوماتها الأساسية أن نتناول بالدراسة والتحليل واقع الأحياء الجامعية باعتبارها إطارا تنظيميا هاما في التأثير في سلوك الطالب وتشكيل ثقافته وأنماط تكيفه. إن رسم معالم السياسة الاجتماعية والثقافية لمثل هذه التنظيمات ووضع برامج ومخططات الإصلاح يتطلب المعرفة العلمية لسلوك أفرادها والسمات المكونة للشخصية الإنسانية.

²⁴ أحمد بن نعمان : سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجية النفسية – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – 1988، ص 276

²⁵ المرجع نفسه، ص 13

أ- إشكالية الدراسة:

لما كانت الإقامة الجامعية تعد تجمعا بشريا يحمل مقومات المجتمع الكبير، تتميز بالاستقلالية المالية والمعنوية، تؤدي أدوارا اجتماعية وتربوية هامة، مكملة للدور العلمي المنوط بالجامعة، فإن التساؤل الأساسي المطروح يتمثل في: كيف نجعل من الإقامات الجامعية مراكز حقيقية للتكوين الاجتماعي والثقافي والسياسي والإبداع العلمي والفني؟ وما هي الشروط الواجب توافرها حتى يمكن إدماج هذه المؤسسات ضمن التصور الشامل للتنمية؟

ب- أسباب اختيار هذا الموضوع:

تتجسد هذه الأسباب في النقاط التالية:

■ تعد الإقامات الجامعية وحدات اجتماعية وثقافية جديدة بالدراسة، فهي لم تعد مكانا خاصا بالإيواء فقط، بل تعتبر من التجمعات الصغيرة، تحمل مقومات المجتمع الكبير، قائمة بذاتها، مستقلة، تؤدي أدوارا اجتماعية، ثقافية، تربوية وسياسية هامة، وهي بهذه الوظائف تكمل الدور العلمي المنوط بالجامعة، وتعمل على إعداد فئة من الشباب إعدادا متكاملا ومتجانسا. وقد اهتم الباحثون بدراسة مثل هذه التجمعات البشرية، باعتبارها وحدات اجتماعية فرعية²⁶ ضمن مجموعة كلية، سواء كانت قرية أو حيا سكنيا بالمدينة²⁷، تتفاعل فيها حركات اجتماعية وسياسية متطورة²⁸.

■ الحياة داخل هذه التجمعات البشرية، تختلف عن الحياة القديمة: فالطالب المقيم يلتقي بأفراد لم يألفهم من قبل، ويتفاعل مع أنظمة وعلاقات جديدة... والتحرر من الضغوطات والعادات القديمة، واستمرار الفرص المتاحة، مع الامتثال لقواعد الضبط الرسمي وتسيير التغيرات المستجدة...

■ خصوصية الأحياء الجامعية من بين كل التجمعات البشرية في الوسط الحضري، ولذلك لابد من صياغة استراتيجية والعمل على مراجعتها وتطويرها باستمرار بصورة ملائمة لهذه التنظيمات، التي تجاهل دورها كثير من المسؤولين وانعكس هذا الفكر سلبا على الجامعة، خاصة، والمجتمع عامة، فكثرت الاضطرابات وتنوعت الشائعات والتهم، فاندثرت الاسهامات والمبادرات.

²⁶ بريشارد إيفانز: الأنثروبولوجيا الاجتماعية - ترجمة أحمد أبو زيد - منشآت المعارف - الإسكندرية، 1960، ص 21

²⁷ عاطف وصفي: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار المعارف، القانون، 1975، ص 125

²⁸ بوتو مورت: تمهيد في علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، دار الكتب الجامعية، ط1، 1972، ص 84

ومن هنا تكمن الأهمية الخاصة لهذه الدراسة، إذ تهدف إلى:

- كشف واقع الإقامة الجامعية، والتعرف على خصائصها ومقوماتها التنظيمية وتشخيص مشكلاتها الأساسية، وجمع الملاحظات عنها، وتقرير ما ينبغي أن تكون عليه في ضوء الأهداف العلمية التي تقوم عليها الجامعة الجزائرية ... وهذا ما يسمح بوضع مخططات للإصلاح على أسس الفهم الدقيق للنواحي التنظيمية والفنية بأبعادها الاجتماعية والتنموية.
- تحليل سياسات الخدمات الجامعية داخل الإقامة وبيان أوجه الإيجاب والسلب فيها ...
- تحليل أنماط تكيف الطالب مع الحياة داخل الإقامة الجامعية والتعرف على القنوات التي تسهم في تشكيل شخصيته. أي الدور الذي يلعبه الوسطاء من إداريين، وأخصائيين اجتماعيين، ومنشطين، وأقران، وتنظيمات طلابية ... إلخ، في تشكيل الثقافة الفرعية لدى الطالب الجامعي المقيم في الأحياء الجامعية.
- تبيين الدور العلمي للجامعة من خلال تعزيز استقلالية الأحياء الجامعية وتدعيم مكانتها العلمية، الثقافية، السياسية.

ج- الإطار النظري للدراسة:

تطور البحث الاجتماعي والأنثروبولوجي وانتقل الباحثون بدراساتهم من المجتمعات البدائية إلى المدن والتجمعات البشرية ... وقد ترتب عن هذا التوجه، تغيير في أساليب البحث حيث استعملوا الملاحظة بالمشاركة واستخدام الإحصائيات وجمع البيانات مع الاحتفاظ بالطريقة الشمولية في دراسة المجتمع والتي تميزت بها الأبحاث الاجتماعية والأنثروبولوجية.

وتقوم الدراسة الشمولية على اتجاهين:

الأول: يرى أنصاره أن المجتمع يشكل نسقا اجتماعيا متكاملا.

الثاني: يدرس ثقافة المجتمع في ضوء السلوك العام الذي يشكل البناء الاجتماعي ككل والذي يمكن دراسته من خلال الأنساق الاجتماعية المختلفة: النسق السياسي، النسق الاقتصادي، النسق الثقافي، النسق الديني، النسق العائلي ... حيث تتميز هذه الأنساق بالتساند وأي خلل في أحدها يؤثر على الآخر وبالتالي على البناء الاجتماعي ككل ...²⁹

²⁹ محمد حسن غامري: الأنثروبولوجية الحضرية، دار المعرفة الجامعية، ط 1، 1984، ص 10-12

وتماشيا مع هذا التصور، أخذت الدراسة الحالية مسارين:

الأول: يتمثل في مراجعة واستثمار نتائج الدراسات السابقة والتي تناولت بالبحث على وجه الخصوص:

1- دراسة المجتمع المحلي باعتباره وحدة اجتماعية صغيرة ذات أبعاد اجتماعية، ثقافية، سياسية واقتصادية ... تنعكس آثارها على البناء الاجتماعي ككل للمجتمع. وقد هدفت مثل هذه الدراسات إلى إيجاد حل لمشكلات التنمية وتحسين صور الحياة ونظمها في المجتمع. ويعد "وارنر لويدي" WARNER Lolyd من الأنثروبولوجيين الأوائل في الولايات المتحدة الأمريكية، الذين استعملوا تقنيات للبحث الأنثروبولوجي الذي يستند إلى الملاحظة بالمشاركة والاندماج في حياة الجماعة، حيث درس هذا الباحث "يانك سيتي" YANK City، واهتم بمناطق محددة داخل المدينة أين تختلف أساليب الحياة لدى الطبقات الاجتماعية المختلفة³⁰.

2- الهجرة من الريف إلى المدينة: وهي الدراسات التي تبحث في أسباب الهجرة وأشكالها وأنماط التكيف الذاتي مع الحياة الحضرية، ومن أهم المسائل التي تهتم بها مثل هذه الدراسات، يمكن الإشارة إلى:

- الروابط الاجتماعية من خلال امتداد القرابة، وروابط القبيلة وروابط الصداقة.
- انتشار العناصر الثقافية والتقاليد والممارسات الشعبية في الوسط الحضري (وهي النظم التي كان يعيشها المهاجر في بيئته الأصلية).

- المشكلات التي تترتب عن صعوبات التكيف في بيئة حضرية غير متجانسة. فالمهاجر من الريف يواجه نظام حياة جديد في المدينة من حيث البيئة ومكان الإقامة، والأفراد، والمركز، والدور، والعادات، والتقاليد، والمعاملات النقدية، والحياة اليومية، واستثمار أوقات الفراغ، والتعامل مع المؤسسات الرسمية وقواعد الضبط³¹. وقد خلصت نتائج دراسات أنثروبولوجية، أن بعض المهاجرين من الريف يواصلون ممارسة علاقاتهم والروابط مع الموطن الأصلي: فهم يتركون وراءهم ثرواتهم وذويهم، ويضطرون إلى القيام بزيارات إلى القرية، خاصة في المواسم الدينية، والعطل والمناسبات العائلية (وفاة، حفل زفاف)³². وما تبينه هذه الدراسات، أن المهاجر الريفي يستمر في ممارسة عاداته وتقاليدته الأصلية أو يعمل على تكييفها مع نظام الحياة الجديد، المهم لا ينفصل كلياً عن ثقافته الأصلية، وهذه النتيجة أسقطت الاعتقاد السائد والذي مفاده أن للمدينة تأثير سلبي على الروابط التقليدية والشخصية الأصلية³³.

³⁰ محمد حسن غامري، مرجع سابق، ص 13

³¹ Mangin. W. Peasants in cities beston hohghion miffilin. 1970.P 98-113

³² Mangin.w.op.cit.P.106

³³ حسن غامري، مرجع سابق، ص 15

3- دراسة المدارس والمستشفيات ومراكز التأهيل المهني أو المؤسسات العقابية ... إلخ، وتهدف هذه الدراسات إلى التعرف على الصعوبات التي تعترض تسيير هذه المؤسسات والوسائل الكفيلة لتحسين أداء الوظائف³⁴.

أما المسار الثاني، فقد خصص للاتجاهات العلمية ... وتمثل هذه الاتجاهات مداخل نظرية لدراسة الحياة داخل الحي الجامعي، باعتباره مجتمع صغير، يحمل الخصائص الاجتماعية، الثقافية والسياسية للمجتمع الكبير ... ويمكن الإشارة إلى:

1- النظرية البنائية الوظيفية:

يدرس هذا الاتجاه المجتمع بوصفه "نسقا"، يتكون من عدد من البنات أو النظم المترابطة والمتفاعلة (النظام السياسي، النظام الأسري، النظام الديني، النظام التعليمي ...)، وكل نظام من هذه الأنظمة يؤدي وظائف أساسية من أجل بناء المجتمع واستمراره ... وأي خلل يصيب نظاما منها، سوف يؤثر بالتالي على الأنظمة الأخرى.

ويستند هذا الاتجاه إلى مبادئ أساسية أهمها:³⁵

- يعد الفرد ملكية خاصة للمجتمع حيث يتسم دوره بالتبعية ولا يمكن له إيجاد مكانة إلا بالامتثال لضوابطه وقواعده والارتباط بالدور الذي يحدده المجتمع له. ويستطيع التغيير لكن هذا التغيير لا بد أن يتم بالطريقة التي يحددها المجتمع ... وإن أراد أن يتصرف وفقا لإرادته، فإن هذا التصرف ينبغي أن لا يخرج عن قاعدة " المرغوب فيه " و " غير المرغوب فيه " .
- يفهم هذا الاتجاه المجتمع بوصفه "نسقا" يتكون من أنساق فرعية، تتسم بالتوازن والتجديد والاعتماد المتبادل.
- لا يمكن للمجتمع البقاء والاستمرار، إلا إذا كانت أنساقه الفرعية وظيفية، باعتبارها تلعب أدوارا إيجابية من أجل صيانة النسق والمحافظة على كيانه.

2- النظرية التفاعلية الرمزية:

ترتبط هذه النظرية بالعالم الأمريكي ورج هيربرت ميد «George. H.Mead»، وهي "ليست نظرية عامة في المجتمع بقدر ما هي نظرية في التنشئة الاجتماعية"³⁶ وتستند إلى مجموعة من المبادئ الأساسية وهي الرموز، الأدوار والتفاعل ومؤدي هذه النظرية :

³⁴ حسن غامري، مرجع سابق، ص 17

³⁵ د. محمود عودة - أسس علم الاجتماع - دار النهضة العربية بيروت ب.ت ص 22-94

³⁶ المرجع نفسه - ص 96

"إن المجتمع هو شبكة معقدة من التصرفات الفردية والتفاعلات بين الأفراد، وأن جميع هذه التصرفات والتفاعلات منظمة ومراقبة بالوعي الذاتي بما يترتب عليه من أدوار وتوقعات أدوار ويستمر المجتمع في البقاء بسبب التنشئة الاجتماعية للأفراد، ذلك لأن هؤلاء يعتمدون على بعضهم البعض في المنافع والخدمات الضرورية لبقائهم، ومن ثم فإن المجتمع يعمل في تناسق وتعاون من أجل إنجاز التوقعات ويتخذ من التدابير المتمثلة في أشكال الثواب والعقاب ما يراه ملائما لإنجاز هذه التوقعات"³⁷.

3- نظرية التبادل:

لما كان المجتمع يعتبر شبكة من التفاعلات بين الأفراد وأن كل فرد يحدد لنفسه الوسائل الكفيلة لتحقيق أهدافه فلا بد أن يضع الأفراد الآخرين في اعتباره. هذه الحالة هي التي تنتج العلاقة الأساسية للتبادل، فالمجتمع في حقيقته ما هو إلا مجموعة الأفراد ومجموعة التبادلات التي تتم بينهم. هذه التبادلات تتطور وتتخذ شكل التنظيمات الاجتماعية المعقدة كالجامعات والأحياء الجامعية، والمؤسسات وحتى يستطيع الأفراد التكيف مع الحياة الاجتماعية، فإنهم يجدون أنفسهم في مواقف اجتماعية. تبادلية.³⁸

4- نظرية الصراع الاجتماعي:

تقوم هذه النظرية على تصور أساسي مؤداه أن للصراع هو عنصر أساسي في كافة التنظيمات الاجتماعية بوصفه يؤدي إلى التكامل وليس إلى التفكك.³⁹

ويرى «داهر ندوف» Daher Dorf، بأن الصراع والسلطة يشكلان عناصر أساسية في كافة التنظيمات الاجتماعية⁴⁰. ذلك أن الصراع يزداد حدة في الحياة الاجتماعية بين الجماعات المتعارضة... وكلما تزايدت حدة الصراع بين هذه المجموعات تزايد التضامن بين أفراد كل مجموعة (الصراع الذي ينشب مثلا بين القطب الديني والقطب السياسي، الصراع بين الأجيال الصراع بين المدينة والريف وغير ذلك من أشكال الصراع الاجتماعي المتعددة).

وما يمكن أن نخلص إليه من استعراض هذه النظريات أن هناك اتجاهين أساسيين: الاتجاه الأول، يرى أن المجتمع بوصفه "نسقا" يتكون من نظم وظيفية تلبي رغبات الأفراد، وأن الحياة الاجتماعية تتميز بالاستقرار والثبات والتضامن الاجتماعي.

³⁷ المرجع نفسه، ص 98

³⁸ Claude levi-stauss. The future of "kinship studies proceeding of the royal anthropological institute of great britain and nation Ireland for 1965

³⁹ Caser lewis. The fuctions of social conflict ; N. y free press 1966

⁴⁰ Ralf Dahsendarf. Class and class conflict in industrial society Stanford. Uni press. 1959

أما الاتجاه الثاني، فيرى أن الحياة الاجتماعية تتميز بالصراع والتناقض والتغيير، ومن ثم فإن التنظيم لا يكن دائم إيجابيا بل أنه في مرحلة ما قد يصل إلى درجة السلبية الكاملة⁴¹.

5- النظرية الثقافية:

يتضح من مناقشات العلماء أن مفهوم الثقافة يعني الحاجات الأساسية للفرد من معرفة، وعادات وفنون، وضبط وسلوك، وأخلاق، وعواطف، وأنشطة، ومهارات ورموز، وأساليب تنظيمية.⁴² وأن هذا المفهوم لا يمكن إدراكه إلا من خلال دراسة التنظيمات الاجتماعية، ويعرف "تشابل" (chapple) التنظيمات الاجتماعية بأنها: "تركيبات تتكون من أفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض من أجل تحقيق أهداف معينة"⁴³.

كما يعرفها (J.O Hertzler) بأنها أنساق (نظم) ثقافية أساسية منظمة وهادفة، تتكون بطريقة رسمية أو غير رسمية، لتؤدي وظائف معينة، وتشبع رغبات وحاجات مرتبطة بالأهداف، وتتكون من قواعد ضبطية قانونية وعرفية ومن الوسائل الضرورية، ويقوم النظام المجتمعي الكلي على دعمها عن طريق الهيئات الخاصة كالجمعيات والمؤسسات⁴⁴. لذلك يمكن القول، أن التنظيمات الاجتماعية وما يرتبط به من نظم، وجماعات وأفكار، وتقاليده، وأنشطة تعد كلا متكاملا ومركبا وتكون "الثقافة"⁴⁵.

ودراسة التنظيمات الاجتماعية تساعدنا على فهم طبيعة هذه الثقافة وأسلوب حياة الأفراد وأنماط سلوكهم وأفكارهم ودوافعهم واتجاهاتهم وقيمهم ... ويحتل المركز أصغر وحدة في التنظيم الاجتماعي، ويحدد طبيعة التفاعل كما يساعد على استمرار الحياة في مختلف مظاهرها⁴⁶. كما يمثل الدور السمة الأساسية التي يمكن إدراكها من خلال المركز الاجتماعي للفرد ومدى استجابته لمتطلبات الحياة الاجتماعية⁴⁷. وتنشأ العلاقات الاجتماعية من خلال المعايير والمراكز والأدوار المختلفة في التنظيم.

41 د. محمود عودة، المرجع السابق، ص 87

42 عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، المكتبة التجارية، القاهرة بدون تاريخ

- Lintow . R le fondement culturel de la personnalité traduit par Andree Lyotard. Paris 1968 . p 44

- Malinowski. B' une théorie scientifique de la culture ` traduit par Pierre clinguart, F Maspero. 1975 P, 35

- Taylor. 'Primitive culture 'Jhon Murray, london 1973. P 8

43 E .D. Chapple and coon principles of antropology N. Y Henry. Holt and co. 1942. P 107

44 الدكتور سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت 1983، ص 104

45 Taylor.E. op. cit. p 10

46 د. أحمد بن نعمان، المرجع السابق، ص 130

47 المرجع نفسه، ص 131

د-فروض البحث:

مما لا شك فيه أن الأحياء الجامعية بأبعادها التربوية الجسدية والنفسية، تمثل أهم التنظيمات والتجمعات التي تؤثر في الحياة الشخصية والجماعية لأفرادها، فهي تعمل على تطوير أساليب حياة الطلبة وتنمية قدراتهم البدنية، النفسية، الاجتماعية والفكرية، وتقدمهم بتجارب وخبرات فنية وإنسانية مختلفة، تنعكس بالإيجاب على القيم الذاتية للطالب. وفي هذا الإطار يمكن أن نحدد أربع مجموعات ذات تأثير مباشر في مختلف التفاعلات والعلاقات الشخصية والجماعية وأنماط التكيف في هذا التجمع الطلابي، وهي:

- 1- حاجات ضرورية للحياة، ذات أبعاد جسدية ونفسية وهي تعد معيارا أساسيا للانضباط الذاتي، ولتحقيق الائتلاف الجماعي.
- 2- الانتماء الجغرافي الاجتماعي للطالب باعتبارها دعامة معنوية للشعور بالأمن، والحفاظ على القيم الذاتية.
- 3- مؤثرات سلبية، ناتجة عن التفاعلات المختلفة في كل هياكل الجامعة وعن صعوبة التكيف مع الأوضاع الجديدة⁴⁸.
- 4- توجهات مستقبلية مكتسبة من التفاعل المستمر مع الحياة الجامعية.

ولقد دلت نتائج البحوث الأنثروبولوجية على أن كل مجتمع له سمات تضمن لأفراده حدا أدنى من التشابه الحضاري، وأن لكل فرد من أفراد المجتمع سمات شخصية، هي المسؤولة عما بينه وبين غيره من تباين واختلاف في الاتجاهات والتفكير والسلوك⁴⁹. هذا التباين هو نتاج التراث الثقافي للفرد. وعلى هذا الأساس انطلقت عملية إنجاز هذا البحث من فرضية مستمدة من النموذج التربوي لهذا التجمع الطلابي، ومؤدى هذه الفرضية: إن الحي الجامعي، بأبعاده التربوية ذو تأثير إيجابي وسلبي معاً، على أنماط تكيف الطالب مع الحياة الجديدة وانضباطه ذاتيا مع مختلف التفاعلات والأنشطة. وللتحقق من صحة هذه الفرضية، تم تفريعها إلى ثلاث فرضيات:

- 1- الوسط الصحي للطالب أساس انضباطه ذاتيا، كما هو أساس تفاعله مع أفراد جماعته (فالتكفل بالأنشطة الصحية يؤدي إلى غرس القيم الذاتية ومراعاة القواعد العامة، كما هو يساعد على الانضباط وتحقيق الائتلاف الجماعي).

48. د. أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 13

49 محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر عام 1991، ص 218

2- النشاط الثقافي روح هذا التجمع الطلابي إذ هو الذي يعطيه ميزته الذاتية والاجتماعية وسمته الطلائعية بالمدينة، منافسا باقي التجمعات أو التنظيمات المتواجدة فيها. وللنشاط الثقافي أبعاد نفسية، إذ يطور من خلاله الطالب طاقاته النفسية وقدراته الفكرية، كما هو يعكس الشخصية الفردية في أشكال عديدة من أهمها: التربية، الدين التعاون⁵⁰.

ومن ثم فإن أنماط التكيف الثقافي للطلاب تختلف باختلاف نوعية ودرجة التفاعل مع هذا النشاط.

3- كما قد يترتب على عملية التربية بالحي الجامعي تأثير في بنية شخصية الطالب، وفي قيمه الأصلية، فيكتسب اتجاهات جديدة ويغير كثيرا من عاداته وتقاليده، فينعكس هذا التغير الاجتماعي والثقافي على مشاريعه الشخصية المستقبلية.

أهمية الفروض ومتغيراتها الرئيسية:

إن الحي الجامعي باعتباره تنظيما رسميا وتجمعا بشريا مؤقتا، يستقل في تنظيم نشاط أفراده بالامتثال للضبط الرسمي، والأنشطة التربوية، الهادفة لتحقيق الأبعاد الجسدية والنفسية، وتطوير شبكة العلاقات والاتجاهات والمشروعات الشخصية والجماعية. غير أن واقع الأحياء الجامعية لا يتماشى مع الأهداف المنشودة، فهي تعاني التدهور على مختلف المستويات. فالأوضاع المعيشية مزرية، والوسائل جامدة لا تواكب حاجة الطالب ... وقد وصل التدهور، أحيانا، إلى درجة أن دفع بعض الطلبة إلى التعبير عن مشاكلهم ومشاغلهم بطرق غير سوية، كالكتابة على الجدران، وتكسير النوافذ، والتحليل بالهروب من الدفع لتذكرة الإطعام ... وعلى هذا الأساس تعتبر الظروف أو العوامل المحيطة بالطالب في الحي الجامعي (الأنشطة الاجتماعية، الثقافية والسياسية، الأنشطة الرسمية وغير الرسمية، الجماعات الطلابية ...) متغيرات رئيسية، بينما تعتبر أنماط التفاعل والتكيف الاجتماعي والثقافي للطالب، متغيرات تابعة. وتمثل هذه الظروف ومختلف الأنماط مجالا هاما للدراسة قصد كشف عوامل التغير في الحياة الشخصية والجماعية للطلاب.

هـ - منهج الدراسة:

إن الأهمية العلمية للدراسة الحالية تتجلى في المنهجية المتبعة، وأهم ميزة للدراسة الحالية كونها ميدانية، بعيدة عن الأفكار المستبقة أو المسلمات الخاطئة... ولذلك تكمن أهم دعائم هذه الدراسة في:

⁵⁰ محمد العربي ولد خليفة، المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر عام 1989، ص 139

■ الملاحظة بالمشاركة: وقد تفاعلنا مع الإقامة الجامعية لمدة فانت 15 سنة (كطلبة وإطارات في هذا التنظيم).

■ المقابلة الموجهة: تمثلت في استخدام استشارة بحث، وقد كانت مفيدة، لأن العينة المستجوبة تتميز بالمستوى العلمي، فضلا على أن هذه التقنية تمتاز بالموضوعية والكفاءة في الحصول على المعلومات والنتائج بالمقارنة مع المقابلة غير الموجهة⁵¹ (الاستمارة تضمنت أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة تمنح الحرية في الإجابة).

■ المقابلة غير الموجهة (الحرية): استخدمت هذه التقنية بهدف:

- تعميق النظرة إلى الموضوع وإعطاء تفسيرات لمختلف الجوانب التي تدور حولها أسئلة الاستمارة.
- تحديد السمات الأساسية في أنماط التفاعل والتكيف الاجتماعي والثقافي للطالب، بعبارة أخرى، اختيار وتقويم السمات الشخصية والاتجاهات نحو البرامج والأنشطة التربوية، وتشخيص المشاكل، فضلا عن صياغة الفرضيات وتحديد العينة.

وقد تضمنت المقابلة غير الموجهة أسئلة محددة وأخرى غير محددة.

ثانيا: أسس تنظيم الحي الجامعي:

الحي الجامعي هو مؤسسة خدماتية تربوية يهدف إلى تحقيق أبعاد اجتماعية ثقافية حضارية، من خلال سياسته الاجتماعية الوطنية، والتي تتمثل في عملية الإسكان. ويتوفر الحي الجامعي على هياكل وبرامج تربوية توضع تحت تصرف الطالب المقيم، من أجل توفير شروط راحته وظروف عمله. ويقوم بتمويل هذه المشاريع مركز الخدمات الاجتماعية الجامعية الذي يتمتع بالاستقلالية المالية، ويشرف على متابعة تسيير وتنظيم شبكة الأحياء بالمدينة الجامعية. ولتجاوز التجربة الفاشلة لمراكز الخدمات الاجتماعية الجامعية قررت السلطة الوصية إنشاء الديوان الوطني للخدمات الجامعية حيث صدر مرسوم تنفيذي رقم: 84/95 مؤرخ بتاريخ 2 مارس 1995 والمتضمن إنشاء ديوان وطني للخدمات الجامعية وتنظيم عمله.

وتنص المادة الثالثة (3) من هذا المرسوم على أن الديوان يتكون من هياكل مركزية وهياكل محلية تسمى الإقامات الجامعية، أما المادة 17 فتتص على أن الإقامات الجامعية المذكورة في المادة (3) أعلاه تشكل الهياكل القاعدية للديوان، وتتكون كل واحدة منها حسب أهمية عدد الطلبة الواجب

⁵¹ قباري محمد اسماعيل: الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع، دار الطليعة العربية، بيروت، 1969، ص، 96

استيعابهم في وحدة أو في عدة وحدات إيواء وإطعام، وتتولى تقديم الخدمات مباشرة لفائدة الطلبة في مجال دفع المنح والإيواء والإطعام والنقل والأنشطة الثقافية والرياضية.

ثالثا: النتائج العامة للبحث:

أولا: نتائج البحث الخاصة بالفرضيات:

من المؤكد أن الدراسة الانثروبولوجية للواقع الاجتماعي والثقافي في الأحياء الجامعية والبحث المعمق لطبيعة الانضباط والتوافق والتآلف ومختلف التفاعلات التي تعرفها الحياة في هذه التنظيمات، من شأنها أن تحدد حيزا من المعرفة الهادفة لرسم معالم السياسة التربوية للخدمات الجامعية وأنماط تكيف الطالب(ة) واتجاهاته ورغباته الشخصية ... وهذا هو الهدف الأسمى من هذه الدراسة.

1- الفرضية الأولى:

بالنسبة للفرضية الأولى، فالعناصر التي درست لاختيار صدقها بينت عجز التنظيم الرسمي في توفير الحاجات البيولوجية للطالب (من مسكن وإطعام وصحة ورياضة) وبالتالي يستحيل له تحقيق الأبعاد الجسدية الصحية وهذا يدل على أن التنظيم الرسمي يعاني من أزمة في تسيير الوسط الصحي للطالب: فهذا الأخير يواجه ضغوطات عديدة في حياته اليومية بالحلي الجامعي ناتجة عن الاحتقان السكني، وسوء التغذية والتسيير في المطعم، وانتشار الأمراض، وانعدام الفكر الجمعي الرياضي ... وقد لعبت هذه الضغوطات دورا كبيرا في مظاهر سوء التكيف الاجتماعي للطلبة حيث أصيب البعض منهم بانخفاضات في الأعصاب.

لكن من النتائج الهامة التي توصلت إليها، هو قدرة الطالب واستعداده على "الإصلاح الذاتي" في توظيف الأزمات واستثمارها لصالحه، وهذا بفضل تنشئته ومؤهلاته الذاتية الأصلية وقد برهن على ذلك في عدة مواقف:⁵²

- التمسك بملكية الغرفة:
- إقامة نظام شخصي للرعاية الصحية سواء بالاعتناء بتنظيف الغرفة أو بتقديم إسعافات طبية.

⁵² وقد جاءت هذه النتيجة تعاكس النظرة الوظيفية للمجتمع أو التنظيم والتي مفادها أن أي خلل يصيب نظاما ما، سوف يؤثر على باقي الأنظمة الموجودة في التنظيم. فعجز النظام الصحي الرسمي في توفير الحاجات البيولوجية للطالب وتحقيق أبعاده الجسدية لم يؤثر على الطالب في تمسكه بالنظام الاجتماعي الأصلي كشرط أساسي لاستمرار حياته في هذا الوسط.

وهذا يعني أن الطالب أصبح يعاني صراعا مع النظام الرسمي، ولذلك نراه يتفاعل مع مختلف المواقف التبادلية في هذا الوسط من أجل تنمية وتطوير التضامن واستمرار الحياة ... وقد ذهب جورج كوبرلر إلى القول بأن أي نظام رغم عجزه، فهو يعمل على حفظ توازن أفرادة وتقويم توجهاتهم ...

- تحويل الغرفة إلى نوادي ترفيهية إيجابية.
- نسج شبكة من الزيارات والاتصالات بين الغرف.
- الالتزام بأداء شعيرة "الصوم" في غير شهر رمضان كحافز معنوي للتخلي بالصبر والمكارم الخلقية وفي وسط يعرف كثيرا من التفاعلات والتغيرات.
- وقد استطاع الطالب، بفضل هذه الأنشطة والمواقف اكتساب ميزة التقدير الذاتي.

2- الفرضية الثانية:

فيما يخص الفرضية الثانية والتي مفادها أن النشاط الثقافي هو روح هذا التجمع والذي يميزه عن باقي التجمعات البشرية التي توجد بالمدينة، ويكتسب من خلاله ذاتيته الحضارية وهو أيضا النشاط الذي يحقق للطالب أبعاده النفسية وروح التآلف الاجتماعي. إلا أن تحليل العناصر التي تم اختيارها لدراسة هذه الفرضية دلت على أن هذا التجمع في انحطاط ثقافي خطير. وأن الهياكل الثقافية الرسمية عاجزة على تحقيق ذاتية هذا التنظيم فالطالب(ة) لا يذهب إلى المكتبة ولا إلى النادي، ولا يطالع باستمرار، ولا يشارك في الأنشطة الثقافية ... ومع ذلك فإن فلسفة التكيف النفسي للطالب في هذا الوسط، تبقى خاضعة لمبدأ الهيمنة الاجتماعية غير الرسمية حيث تأخذ في أشكالها أسلوب الضغط ومنهجية الفكر "أحادي التصور": وتمثل التنظيمات النقابية أهم مرجعية للطالب في تجسيد أبعاد هذه الفلسفة. فمن خلالها، يمارس الطلبة العديد من الضغوطات على الإدارة لتنظيم نشاط ثقافي يخدم رغباتهم واتجاهاتهم وذاتيتهم النقابية. وتحرص التنظيمات الطلابية النقابية على الفرز بمقاعد لجنة الحي أثناء تنظيم الانتخابات باعتبارها الهيكل القانوني المعترف به في النظام الداخلي للأحياء الجامعية. كما يمثل "الدين" أهم المعايير في تحريك ذاتية الطالب للتكيف مع هذا الوسط، ويظهر ذلك جليا من خلال التزامه بأداء شعيرة الصلاة في "مسجد الحي" والحضور لمختلف الأنشطة التربوية، والانخراط في لجنة تفسير هذا الهيكل وما يمكن استخلاصه أن الأنشطة الثقافية غير الرسمية تمثل روح تفاعل الطالب في هذا التجمع وتحقيق تآلفه الاجتماعي ورغباته النفسية ...

3- الفرضية الثالثة:

فيما يخص الفرضية الثالثة والتي مفادها أنه نتيجة التفاعل المستمر مع الحياة العصرية، قد يصطدم الطالب بتيارات وتفاعلات ... تؤثر على علاقته وارتباطه بنظامه الاجتماعي الأصلي (الموطن، قيم العائلة ...) فقد دلت النتائج على أن هذه الحياة بكل أشكالها المتغيرة، لا تؤثر في العمق على ارتباط الطالب بنظامه الاجتماعي القديم وقيمه الأصلية ... فبالرغم من أن الطالب يسعى إلى البحث

عن الاستقلالية في تنظيم الأنشطة بعيدا عن الوصاية الإدارية ويتفاعل مع عدة مظاهر متناقضة في هذا الوسط "الاختلاط، العلاقات العاطفية، البنزسة، الشعودة ... " فإنه يحتاط لهذا التغير ولا يترك العنان لرغباته الشخصية تنساق نحو مختلف التفاعلات والأنماط التي تسيء لثقافته الأصلية ولعل أهم زاد يستعين به في هذا الوسط هو:

- التمسك بالغذاء التقليدي الذي يعد رمزا للشخصية العريقة: (سواء بالطبخ في الغرفة، أو الاجتماع لتناول غذاء أحضره طالب(ة) من البيت العائلي أو القدوم جماعيا إلى المطعم أثناء تقديم وجبة الكسكسي ولحم الخروف.
- إخضاع معيار الإسكان بالغرفة للعلاقات التأثيرية (الموطن الأصلي، الأقارب أصدقاء الطفولة ...)
- قبول الخضوع للسلطة النفسية والاجتماعية للعائلة (تبادل الزيارات، المساعدات المالية، الاستشارة في القرارات المصيرية).

وبناء على كل النتائج المحصل عليها سابقا يمكن القول:

1- أن السمات الثقافية والحضارية التي ينبغي أن تتميز بها الأحياء الجامعية، لا وجود لها في الواقع المعاش، فهذه المؤسسات تعيش أوضاعا اجتماعية وثقافية بسبب انعدام الرؤية الواضحة لفلسفة الخدمات الاجتماعية الجامعية. والسؤال المطروح، هل الإقامة الجامعية مؤسسة خدمتية أم مؤسسة تربوية؟

إذن هناك فساد إداري ينبغي إصلاحه لإدراك رسالة هذه المؤسسة وأبعاد الرعاية الاجتماعية.

2- نتج عن الوضع السلبي الذي تعرفه الإقامات الجامعية فقدان المعايير الرسمية أي فقدان الترابط بين الوسائل والأهداف .. وهي الحالة المرضية التي تعاني منها هذه المؤسسات والتي سببت إعاقة في مسار التنمية التربوية ولذلك فإن عناصر ثقافية وأساليب معيارية جديدة ظهرت في هذا الوسط تمثلت في:

أ- المعايير الإيجابية:

- تكثيف أنماط التفاعل في الهياكل الاجتماعية والثقافية غير الرسمية " الفرقة، قاعة الصلاة، التنظيمات الطلابية؟

- إحياء النظام الاجتماعي القديم وذلك من خلال:

✓ ابتكار وسائل اجتماعية وثقافية في المحيط الذي يعيش فيه الطالب حتى يمكنه تجاوز الأوضاع الصعبة.

✓ حرص الطالب (ة) على تفجير طاقاته الذاتية " حالة التكامل بين طلاب العلوم الطبية

والعلوم الأخرى أي حالة " التقدير الذاتي بتوجيه مساعدات طبية لبعضهم البعض " .

✓ تبادل الزيارات في الغرف ونسج شبكة من العلاقات.

✓ إعادة الحياة الأصلية بالإقامة الجامعية بالخضوع لمبدأ العلاقات التأثيرية في الإسكان،

والسلطة النفسية والاجتماعية لأفراد الأسرة في المراقبة المستمرة وتبادل الزيارات

والاستشارة في القضايا المصيرية.

ولذلك يمكن القول إن هذا "الهيكل العصري" يزداد أصالة وبداءة بالمحافظة على الطراز العريق

لأفراده، وأن العلاقات التي تنشأ بينهم تأخذ الطابع الشخصي وليس الهيكلي.

ب- المعايير السلبية:

- الانطواء على الذات بالغرفة: وتسمح هذه الظاهرة بوقوع الطالب (ة) في انحرافات. لأنه يكون بعيدا عن الضبط الرسمي وغير الرسمي.

- تفشي الروح الانهزامية في نفوس الطلبة المقيمين. ولذلك تكثر الاضطرابات والاضطرابات وتعدد المظاهر الانحرافية.

- تجمع الطلاب والطالبات أمام المدخل الرئيسي للإقامات الجامعية للبنات والانضمام إليهم أشخاص أجانب. وهي مظاهر تسيء كثيرا للحرم الجامعي وتسمح للمجتمع المدني ووسائل الإعلام بالحكم على هذه الفئة بأنها "فئة منحرفة".

- تسلط التنظيمات الاجتماعية غير الرسمية على مناشط الحياة الاجتماعية والعمل على تجميع أهداف وأساليب التخطيط الرسمي.

3- لم يعد من الممكن إخضاع طموحات الطلبة ورغباتهم لإبعاد التخطيط الرسمي بسبب عدم الترابط بين الوسائل والأهداف ولذلك يلجأ الطالب إلى الاستعانة بثقافته غير الرسمية في حل مشكلاته الاجتماعية والثقافية.

4- لازال حراك التنظيمات النقابية الطلابية في بداية مساره حيث جميع التنظيمات تهتم فقط "بالتقافة الاستهلاكية" القائمة على تحسين الوجبة، وتوفير النقل، وتنظيم رحلات وأنشطة رياضية وثقافية لفائدة الطلبة المنخرطين فيها أو حسب الأهداف المتوخاة من فلسفتهم ... وهي تعرف أيضا صراعات سياسية نتج عنها حالة " فقدان معايير الثقافة الإبداعية " وتبقى السمة البارزة في شخصية الطالب تكمن في فكره التحرري من كل وصاية رسمية، وغير المتفتح بالمقارنة مع حركية وتطور المجتمعات في العصر الحالي " عدم المشاركة في المجهود الوطني- رفض إنشاء جمعيات ثقافية، رياضية، علمية -

التراجع في تقليص الفجوة بين الجامعة بكل هياكلها وفروعها والمحيط الخارجي - رفض التنسيق... "

5- يبقى التمييز قائما بين الطالب والطالبة من خلال عدة حالات مكتسبة من البنية الكلية للمجتمع من ذلك:

- التفريق بين الجنسين أهم من التآلف الاجتماعي والمصير المشترك.
 - نسبة تفاعل الطلاب مع النشاط الرياضي والنقابي والمدينة والرحلات أكبر من نسبة الطالبات.
 - نسبة الطالبات اللواتي يخضعن لمبدأ السلطة النفسية والاجتماعية للعائلة أكبر من نسبة الطلاب.
 - حب الذات، الطالبة أنانية أكثر من الطالب في مواقف عديدة: " الغيرة، الشجار، الزواج، ... "
 - الطبخ في الغرفة، يلجأ الطالب إلى الطبخ في حالات استثنائية فقط.
- 6- نظرا للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، الصعبة التي تعاني منها معظم الطبقات الأسرية في المجتمع، فإن ظاهرة ممارسة التجارة السوداء لم تعد خاصة بالرجال العاطلين عن العمل فقط، وبالأماكن العمومية في المدينة، بل أن الظاهرة استفحلت في صفوف الطلبة بالأحياء الجامعية، وأصبحت تمارس من قبل الجنسين بدون تمييز.

- 7- رغم بلوغ الطالب (ة) سن الرشد القانوني، إلا أنه يبقى قاصرا من الناحية الاجتماعية لقبول خضوعه للسلطة النفسية والاجتماعية للأولياء، والمساعدات المالية ...
- 8- تبقى شخصية الطالب هي المؤثرة في حركية هذا التجمع حيث أمام عجز الوسائل والهياكل في تأدية المهام، فإن الطلبة يلجؤون إلى ممارسة بدائل اجتماعية وثقافية تقليدية ويحافظون على عصبيتهم. لذلك فإن السمة البارزة التي تميز الطالب المقيم، أنه نتاج التنشئة الأصلية بدلا من التنشئة الجامعية.

ثانيا: التوصيات والاقتراحات:

وفقا للنتائج المستخلصة من هذه الدراسة، يمكن اقتراح ما يلي:

- 1- لقد شكلت الخدمات الاجتماعية منذ نشأتها المحور الرئيسي في نجاح التكوين البيداغوجي. ولقد نجم عن تطور الجامعة ومختلف فروعها، مجموعة من العوائق تمثلت خاصة في التزايد المستمر لعدد الطلبة وتطور مستوى الحياة، فأصبحت الهياكل والوسائل عاجزة عن تأدية المهام، وظهرت

انحرافات في الأساليب التنظيمية والحياة الاجتماعية. ويمكن تشخيص أهم الصعوبات التي تعاني منها الإقامات الجامعية فيما يلي:

- عدم الاستقرار في التأطير بسبب غياب نص قانوني يحمي المؤطرين ويحدد صلاحياتهم.
- تسليم هياكل ناقصة الأعمال والتجهيزات وغير متكافئة مع المقومات الأساسية للمجتمع المحلي.
- الاستعمال المفرط لهياكل الإيواء والإطعام وغياب الصيانة ومخططات التجديد للهياكل القديمة.
- غياب تصور دقيق للتنظيم وعدم توحيد مقاييس ومعايير التسيير.
- تعقد الصراعات الناجمة عن سوء التكيف والانضباط مع الحياة الجامعة وعن التعددية السياسية والثقافية.

وأمام هذه الأوضاع يجب:

- وضع قانون خاص يحمي الإطار المسير في الإقامة الجامعية ويحدد صلاحياته.
- توفير شروط الحياة الضرورية للطلاب والعمل على ربط الوسائل بالأهداف التربوية من قيم وأنماط وسلوك وتقاليد وأنشطة مختلفة ...
- تسليم هياكل كاملة الإنجاز وغير ناقصة من التجهيزات الضرورية للحياة.
- مراعاة شروط تناسب الهندسة المعمارية للهياكل مع مقومات المجتمع المحلي.
- بلورة تطور الهياكل ضمن التصور الشامل للتنمية التربوية.
- رفع الأساليب البيروقراطية إلى كل النشاطات الثقافية، الرياضية، الترفيهية والعلمية.
- تحفيز الطلبة لإعداد البرامج والانخراط في الجمعيات والنوادي الثقافية والعلمية.
- توفير الوسائل المادية، البشرية والمالية اللازمة لتنظيم مختلف التظاهرات والنشاطات الثقافية، العلمية، الرياضية الترفيهية.
- إقامة الهياكل القاعدية في كل حي جامعي لتنظيم الأنشطة المختلفة.
- إبرام صفقات مع النوادي السياحية والترفيهية لتطوير التبادل الثقافي، الرياضي، العلمي. بين المدن الجامعية ومختلف المؤسسات في داخل الوطن وخارجه.
- إعادة النظر في حجم الأحياء الجامعية والمطاعم قصد التحكم في التسيير (أي ضبط مقاييس لتجنب الاقتضاخ والاستعمال المفرط)
- إنشاء مراكز للتكوين المتخصص خاصة بقطاع الخدمات (في التغذية الجامعية، الصيانة، الأمن، الصحة، الترفيه، التثقيف..)

- جعل الإقامة الجامعية مراكز حقيقية للإشعاع الثقافي والعلمي وللتنمية حيث يستطيع الطالب (ة) الانسجام والتكيف والترقية وتطوير علاقاته الإنسانية.

- ربط الصلة بين الجامعة والأحياء الجامعية في كافة الميادين على نحو أن تصبح هذه الأخيرة مخبرا للبحوث العلمية.

2- ضرورة إدماج الإقامة الجامعية ضمن التصور الشامل للتنمية، إذ ينبغي ربط مخططات التنمية التربوية في الأحياء الجامعية بالمضامين الروحية والفكرية الاجتماعية للمجتمع المحلي ... وأن يكون الهدف الأسمى من هذه المخططات ترقية الطالب (ة) وصيانة بيئته، بل يجب أن يكون الطالب ذاته موضوع هذه المخططات⁵³، وهذا لأن مخاطر الاستلاب لا يمكن صدها إلا بتقوية شخصيته عن طريق إدماجه في تراثه الثقافي الأصيل. فالعصرنة لا تلتمس إلا من خلال علاقتها بالنظام الذي يعزز النسق الاجتماعي وليس بعلاقتها من النماذج الثقافية المستوردة⁵⁴.

3- لا يمكن تصور تنظيم الحياة في الأحياء الجامعية بهدف الإسكان فقط، بل يجب أن يخلق التنوع في الانتماء الجغرافي والاجتماعي للمقيمين مجالات لممارسة العادات والتقاليد العريقة ونسج شبكة من التفاعلات والعلاقات وتبادل الخبرات والمهارات الفنية والاجتماعية.

4- ينبغي أن تكون الأحياء الجامعية، قادرة على احتضان الطالب جسديا، روحيا، عقليا ونفسيا ... وهذا قصد مواجهة الأخطار الاجتماعية والتحديات وأيضا مختلف التفاعلات التأثيرية السلبية التي يتعرض لها الطالب في الحياة الجامعية وهذا لن يتأتى إلا بـ:

✓ إنعاش وتوسيع النشاطات الثقافية، الرياضية، العلمية. وإنشاء ورشات للإبداع والسينما والتصوير والرسم.

✓ دعم روح هذا التجمع والتعاون بين أفراده وتعميق الروابط والتكامل الوظيفي بين الوسائل والأهداف.

⁵³ في هذا الإطار، انعقد مؤتمر عالمي في أكرا (غانا) من 27 أكتوبر إلى 6 نوفمبر 1975 بشأن السياسات الثقافية في إفريقيا، وأكد على الذاتية الثقافية كعامل أساسي في عملية التحول الاجتماعي والتنمية العامة للأفراد والمجتمعات وهو نفس التصور الذي طرحه المؤتمر العالمي المنعقد في بيو جاكارتا (إندونيسيا) من 19 ديسمبر 1973 حيث رأى أنه لا يمكن تحقيق تنمية متوازنة إلا من خلال ربط المخططات الثقافية بالاستراتيجيات التي تراعي السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي لكل مجتمع ...

للتوسع راجع: الأستاذ سعيد لوصيف، البعد الثقافي والروحي للتنمية مجلة الرسالة، الجزائر، العدد 11 مارس - أبريل 1988 ص: 56-57
⁵⁴ مصطفى بوتفوشة، صورة مختصرة لأنماط التكيف الاجتماعي. في المجتمع الجزائري، ترجمة حسن بن مهدي - جريدة الجمهورية الجزائرية -

✓ توفير المناخ المناسب لتوسيع المشاركة الطلابية في الحياة الجماعية وذلك في إطار تدعيم التنظيمات واللجان الطلابية.

5- ضرورة ربط الصلة وتطويرها بين الإقامات الجامعية والمحيط الخارجي في المدينة (مؤسسات إدارية، هياكل ومباني اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، ترفيهية، سياسية) والعمل على دعم انتماء الطلبة لهذه النظم على نحو يمكن معه الاستفادة من طاقاتهم في التجديد والتغيير. ذلك أن افتقار الطالب إلى الانتماء يمكن أن يكون سببا من أسباب التمرد أو الاستياء الذي يعبر عنه بطرق وأساليب غير وظيفية⁵⁵: (كاللجوء إلى الكتابة على الجدران، وتناول الوجبة بدون دفع تذكرة الإطعام).

6- ضرورة تدعيم التنظيمات واللجان الطلابية بإمدادها بكافة الوسائل الضرورية والسندات القانونية التي تحدد صلاحياتها ودورها في المجهود الوطني المشترك دون علائق أو مصالح ضيقة: ان الذات السياسية تتكون أساسا من أساليب التكوين العلمي المباشر ومن عمليات التوجيه السياسي التي تقوم به هذه التنظيمات بشرط أن يكون مناسبا للواقع كما وكيف⁵⁶ وبالتالي فإن الطالب يستطيع ممارسة مسؤولياته بكفاية كاملة لا في مجالات الانضباط الذاتي فحسب بل أيضا في مجالات العلاقات الإنسانية والقيم والنظم السلوكية والأخلاقية ... التي تكون المجتمع ككل.

الخلاصة:

في الأخير، ينبغي التأكيد على أن الدراسة العلمية والأكاديمية لواقع الأحياء الجامعية، من شأنها أن تساهم في تعزيز نظام التكامل الاجتماعي الذي يعد بعدا جوهريا في التنمية العامة للأفراد والمجتمعات. ويعتمد التكامل الاجتماعي في الإقامات الجامعية على التلاحم أو التساند الوظيفي لعنصرين أساسيين هما: الوسائل والأهداف. هذان العنصران يعدان عاملين أساسيين من عوامل التنمية الجسدية والنفسية للطالب، فيصبح هذا الأخير كلا عضويا ونفسيا سليما يستجيب فيه الجسد للروح⁵⁷. ولا يجب أن ينشأ أي تناقض بين هذين العنصرين، إذ يترتب على مثل هذا التناقض صراع تنعكس آثاره سلبا على أنماط التكيف الاجتماعي والثقافي للطالب واتجاهاته ورغباته وقيمه السلوكية الأصلية ...

⁵⁵ محمد علي محمد، الشباب والتغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص 31

⁵⁶ عثمان رسلان، التربية السياسية. طبيعتها وأهدافها. جريدة النبا الجزائر - العدد 11 السنة 1993، ص 8

⁵⁷ أبو يعرب المرزوقي، التكامل بين الجامعة والمشاريع الجامعية الخدمات الذاتية كحل لمشكلة المشاريع الجامعية - الملتقى المغاربي الثالث للخدمات الاجتماعية وهران 1985.